الدليل على سفور نساء الصحابة

ولنا أن نستشهد على ذلك بأربعة أحداث هامة على عهد رسول الله ﷺ :

1- جاء في كتب التفسير (إن امرأة كانت تصلى خلف النبي ﷺ في المسجد حسناء من أحسن الناس .. فكان بعض القوم يستقدم في الصف الأول لئلا يراها ويتأخر بعضهم حتى يكون في الصف الآخر فأنزل الله تعالى فيهم قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الحجر: ٢٤ .

رواه الترمذي في التفسير والنسائي وابن ماجه في إقامة الصلاة وابن حنبل، فمعنى هذه الحادثة المتفق عليها أن هذه المرأة كانت تصلى خلف الرسول ﷺ كاشفة وجهها وكان جمالها ملفتا للأنظار ولكن لم ينزل أمر قرآني ينهاها عن كشف وجهها.

2- جاء في صحيح مسلم " أن امرأة جاءت إلى الرسول ﷺ وهو جالس بين أصحابه وقالت يا رسول الله جئت أهب لك نفسي فنظر إليها الرسول فصعد النظر فيها ثم صوبه ثم طأطأ رأسه فلما رأت أنه لم يقض شيئا فيها جلست فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله .. إن لم يكن لك حاجة بها فزوجنيها فزوجها له رسول الله ﷺ فهذه المرأة دخلت (بلا شك) سافرة الوجه في حضور الرسول وأصحابه.. وأنهم جميعا قد نظروا إلى وجهها .. ولم يرد ما يفيد عكس ذلك .. وليس معقولا أن يقال إنها كانت تغطى وجهها عندما دخلت ، ثم كشفته حتى تعرض نفسها على الخطاب .

3- **وربما يحلو للبعض أن يقول :** إن هذه الأحداث ربما كانت قبل نزول آية الحجاب أما بعدها فقد تغير الوضع وحتى نقطع عليهم مجال المناورة نستشهد بحادثة وقعت في حجة الوداع أي سنة عشر للهجرة ، بينما سورة الحجاب كانت سنة خمس فهي بعدها بخمس سنين.. فقد روى البخاري ومسلم أن امرأة حسناء وضيئة الوجه وقفت أمام النبي ﷺ في حجة الوداع تستفتيه وهو يجيبها.. وكان بجواره عمه العباس وابنه الفضل بن العباس.. وكان شابا وسيما .. فأخذ الفضل ينظر إليها حتى أطال النظر.. فأخذ الرسول ﷺ بذقن الفضل فحول وجهه إلى الشق الآخر فعاود الفضل النظر إليها فعاد الرسول ﷺ تحويل

وجهه مرة أخرى حتى فعل ذلك ثلاث مرات .. فتعجب العباس من ذلك .. وقال له يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ فقال ﷺ رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما.. متفق عليه.

وبديهي أن هذه المرأة كانت كاشفة وجهها على رغم جمالها ولو كان الجمال داعيا لستر الوجه لكان الأولى أن يأمر الرسول هذه المرأة بالنقاب بدلا من أن يأمر الفضل بعدم إطالة النظر .

4- **الحادث الرابع ..** ما روينا من زيارة سيدنا عمر لبيت رسول الله ﷺ وعنده النسوة القرشيات كاشفات وجوههن في مجلسه.

فهذه كلها أربعة أحداث مما يحدث في حياتنا اليومية .. كانت المرأة المسلمة تكشف وجهها في حضور المسجد لصلاة الجماعة.. وفي الزيارات الاجتماعية وفي الاجتماعات العامة ومجال العلم وفي مناسك الحج .. فكانت المرأة المسلمة فيها جميعا كاشفة وجهها.

هذا هو ما كان يحدث على عهد الرسول ﷺ .وقد استمر الوضع على ذلك في ظل الدولة الإسلامية حتى بداية العصر المملوكي التركي [1] " .

ولقد رجعت إلى كتب التفسير للتأكد من معنى قوله تعالى في سورة الحجر/24:

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـٰخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

فوجدنا أن كتب التفسير أشارت إلى المرأة الحسناء التى كانت تصلى خلف رسول الله ﷺ [2] ، **وقد ذكر الامام القرطبي عدة تأويلات نشير إليها فيما يلي :**

1- المستقدمين في الخلق إلى اليوم ، و " المستأخرين " الذين لم يخلقوا بعد .

2- المستقدمين : الأموات ، والمستأخرين : الأحياء .

3- المستقدمين : من تقدم أمة محمد ، والمستأخرين : أمة محمد ﷺ .

---

(1) انتهى رأي د. أحمد شوقى الفنجرى في كراهة النقاب .

(2) الجامع لأحكام القرآن ج 10 ص19 .

4- المستقدمين : في الطاعة والخير ،والمستأخرين في المعصية والشر .

5- المستقدمين : في صفوف الحرب ،والمستأخرين فيها .

6- المستقدمين : من قتل في الجهاد ،والمستأخرين من لم يقتل .

7- المستقدمين : أول الخلق ،والمستأخرين آخر الخلق .

أما **الثامن** وهو ما يتعلق بموضوعنا فهو: " المستقدمين " في صفوف الصلاة و"المستأخرين" فيها بسبب النساء ، وكل هذا معلوم لله تعالى ، فإنه عالم بكل موجود ومعدوم ، وعالم بمن خلق وما هو خالقه إلي يوم القيامة ، إلا أن القول الثامن هو سبب نزول الآية ؛ لما رواه النسائي والترمذي عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : كانت امرأة تصلى خلف رسول الله ﷺ حسناء من أحسن الناس ، فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الأول لئلا يراها ، ويتأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر ، ليراها فأنزل الله عزوجل: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾الحجر: ٢٤ ، وروى عن أبي الجوزاء ولم يذكر ابن عباس. وهو أصح .